المبحث الثاني

مداخل الشيطان الفقهية

المطلب الاول: الوسوسة في الطهارة
المطلب الثاني: الوسوسة في الصلاة
المطلب الثالث: تحريم ما أحل الله تعالى

المطلب الاول: الوسوسة في الطهارة

اولا: تعريف الوسوسة وبيان كيفيتها:

أنَّ الشيطان له وسائل عديدة ومداخل كثيرة جعلها من أركان نجاحه في غواية الانسان وإضلاله عن طريق الحق ومن وسائله الدنيئة: الوسوسة، وقبل ان نشرع في شرح مداخله الفقهية التي اقترنت كثيرا بالوسوسة. علينا بيان ماهية الوسوسة وكيف يحدثها الشيطان ضد الانسان.

فالوسوسة عند أهل اللغة: (الصوت الخفي من ريح، والوساوس: صوت الحلي، وقد وسوس وسواسا: بالكسر. والوسوسة والوسواس: حديث النفس، يقال: وسوست اليه نفسه، والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال، والزلزال، وسوس الرجل: كلمه كلاما خفيا وسوس: اذا تكلم بكلام لم يبينه)[1].

قال الآلوسي: (اصل الوسوسة الحركة او الصوت الخفي الذي لا يحس، فيحترز منه، فالوسواس، الإلقاء الخفي في النفس، اما بصوت خفي لا يسمعه الا من القي اليه، واما بصوت كما يوسوس الشيطان الى العبد)[2].

وللغزالي رأي مفيد يبين فيه أصل الوسواس وسببه ما يقابل الوسواس وسببه، حيث يقول رحمه الله: (والخاطر المذموم يسمى (وسواسا) وسبب الخاطر المحمود يسمى (ملكا) وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى(شيطانا) واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان الذي يسمى(اغواءا وخذلانا).)[3].

وفي الشرع الوسوسة: (صفة ملازمة للشيطان، لا تفارقه في كل حالاته، لذا فقد سمي بها- الوسواس الخناس- كما وصفه الحق سبحانه في سورة الناس)[4].

قال الزمخشري: هي: (ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس)[5].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/6: 245.
(2) روح المعاني، الآلوسي/8: 99.
(3) إحياء علوم الدين، ، الغزالي/3: 27.
(4) الدر المنثور، السيوطي/8: 694.
(5) الكشاف، الزمخشري/4: 386.

وقيل انه: (ما يخطر على القلب من الشر وكل ما لا خير فيه)[1].

اما كيفية وسوسة الشيطان ففيها اكثر من رأي، منها انه: (يجري بين الدم واللحم، كما يجري الدم، فيقابل وجه بصره بقلبه، فيقذف فيه)[2].

حيث يجري مجرى الدم في العروق، فاذا ابلغ القلب خنس، بسبب ذكر الله سبحانه وتعالى، واغفل الإنسان عن ربه، لهث الشيطان ليدفع وساوسه التي تحرك الشهوات، ويضل الانسان من دون أن يعي حجم الوساوس التي تدور بداخله.

ومنهم من قال انه: (يوسوس في صدور الناس، فالصدر هي ساحة القلب وبيته، منه تدخل الواردات عليه فتجمع في الصدر ثم تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز، من القلب تخرج الأوامر والإرادات الى الصدر، ثم تتفرق الى الجنود، فالشيطان يدخل الى ساحة القلب وبيته، فيلقي ما يريد إلقاءه الى القلب، ولهذا قال تعالى **چ ڳ ڳ ڳچ**[3]. ولم يقل فيه)[4].

فإن سال سائل: لماذا قال سبحانه في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم؟ فالجواب: إنذلك (ذلك إشارة الى عدم تمكن الوسوسة وانها غير حالة في القلب بل هي محمومة في الصدر حول القلب)[5].

وقيل: بل هي: (أن يخطر بالبال ما يريد، ويجوز ان يكون في القلب كالإذن يوسوس فيها)[6].

والراجح من بين هذه الاقوال المختلفة وغيرها هو أنَّ الوسوسة تقع في الصدر: أي قلوبهم، فالصدر هو بين القلب.

والوسوسة بكل حالاتها تقع لعالمي الجن والانس كما قال الامام الفخر الرازي: (ان الوسواس قد يكون من الجن، وقد يكون من الانس، فكما ان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس تارة اخرى، فكذلك شيطان الانس يكون كذلك، فانه يرى نفسه كالناصح المشفق، فاذا زجره السامع، خنس وترك الوسوسة، واذا اقبل زاد فيه)[7].

ثانيا: الوسوسة في الوضوء:

نهى الإسلام اتباعه أَشدَّ النهي عَن التشدد والغلو، وحذرهم من ذلك في ايات تتلى وأحاديث تترى، واثار تقرا منها ما رواه الامام الترمذي عن النبي الكريمﷺ قال: (إنَّ للوضوء شيطانا يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء)[8].

---

(1) حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الاهلية) بتوضيح تفسير الجلالين، الشيخ سلمان الجمل، المطبعة الميمنية، مصر، 1306هـ،/4: 629.

(2) تأويلات اهل السنة، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، ت333هـ، تحقيق: د. متفيض الرحمن، مطبعة الارشاد، بغداد، 1983هـ/114.

(3) سورة طه، الآية 120.

(4) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الاشعري ابو الحسن، تحقيق: هلموت، رينز، دار التراث العربي، بيروت، ط3، ب ت/1: 436، ينظر: آكام المرجان/الشلبي/217.

(5) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد الغرناطي/4: 227.

(6) البحر الزخار، احمد بن يحيى المرتضى، ت 840هـ، موسوعة الرسالة، بيروت، ط2، 1394هـ/1: 152.

(7) التفسير الكبير، الرازي/32: 182.

(8) سنن الترمذي، الامام الترمذي/1: 85 برقم 27، باب ما جاء في كراهية الاسراف في الوضوء بالماء.

فقوله (للوضوء شيطانا)أي: (للوسوسة فيهاوالولهان بفتحتين مصدر وله يله ولهانا، وهو ذهاب العقل والتحيز من شدة الوجد، وغاية العشق)[1].

وسمي شيطان الوضوء لسببين: (اما لشدة حرصه على طلب الوسوسة في الوضوء، واما لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة، حتى يرى صاحبه حيرانا، ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان، ولم يعلم: هل وصل الماء الى العضو ام لا؟ وكم مرة غسله، فهو بمعنى اسم الفاعل او باق على مصدريته للمبالغة)[2].

وحديث النبيﷺ هذا يدل على اسلوب آخر من أساليب إضلال الشيطان لعباد وهو بالتالي مدخل يدخل الشيطان من خلاله ليسيء فهم إتباع السنة. بحجة الالتزام المطلق، والخوف من التقصير وهو مرض ابتلي به الموسوسون، ولهثوا وراء الشيطان الملعون حتى بلغ بهم الى حد الغلو الذي حذرنا الله تبارك وتعالى من الوقوع فيه، لما له من أثر سيء من تنطع وتشدد مرده الى كيد الشيطان ومكره وخبثه.

فأصبح كل منهم يغسل العضو من أعضاء جسده- عدة مرات، وهو يرى نفسه جيدا، ومع ذلك يكذب سمعه وبصره ومشاعره، ويطيع الشيطان الذي يوسوس في صدره. ليضيق الخناق عليه ويضله عن الصراط المستقيم.

قال المباركفوري: (والحديث يدل على كراهية الاسراف في الماء للوضوء وقد أجمع العلماء على النهي عن الاسراف في الماء، ولو على شاطئ النهر)[3].

والشيطان اللعين يثير الشكوك التي تجد الطريق الى القلب الغافل عن الله تبارك وتعالى، ليجعل من طاعه زائدا على ما جاء به الرسول ﷺ ومبتدعا في الدين ما ليس منه.

قال البخاري رحمه الله: (وكره اهل العلم الاسراف فيه (يعني الوضوء) وان يتجاوزوا فعل النبي ﷺ)[4].

قال ابن قدامة: (ما عرف عنه ﷺ ولا عن أصحابه ڤ انهم شددوا في امر على نحو ما يفعله اهل الوساوس، ثم لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا، لما ادخرها الله تعالى لرسوله ﷺ واصحابه، وهم خير الخلق وافضلهم، ولو ادرك رسول الله اهل الوسواس لمقتهم، ولو ادركهم عمر لضربهم، وادبهم، ولو ادركهم احد من الصحابة لبدعهم وكرههم)[5].

فكان الصحابة ڤ يخشون الوقوع في البدعة وأَنْ يفعلوا شيئاً يخالف سنة النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(1) تحفة الأحوذي، المباركغوري/1: 156.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القاريء/2: 117.
(3) تحفة الاحوذي، المباركفوري/1: 157.
(4) صحيح البخاري، الامام لبخاري/1: 163.
(5) ذم الوسوسة، الامام ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ت 620هـ، تحقيق: ابي انس احمد عدنان صالح الحمداني، مطبعة العاني، بغداد، ب ت/24

قال ابن مسعود ڤ: (من كان منكم مشنا، فليشن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أُولئك اصحاب محمد كانوا أَبرَّ هذه الأُمَّة قلوباً، وأعمقها علماً، واقلها تكلفا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على اثرهم وسيرتهم، فانهم كانوا على الهى المستقيم)[1].

فما اضطر هذا المدخل الوسواسي على أمة الاسلام، وما أغبى من صدق بهه الوساوس التي لا تنفع صاحبها، سوى بقائه حيرانا.

فإن الوسوسة أوسع المجالات وُلوجاً للشيطان في نفوسِ الجُهلاء الذين امنهم لقلة علمهم وسوء فهمهم، وضعف إيمانهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله: (إنَّ الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليسعلى الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بامان، اما العالم فلا يدل عليه الا مسارقة، وقد لبس ابليس على كثير من المتعبدين بقلة عملهم، لان جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم)[2].

ثم اخذ ابن الجوزي يمثل لذلك الامر قائلاً: (ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضا به، فيقول: من اين لك انه طاهر، وفتوى يكفيه ان اصل الماء الطهارة، فلا يترك الاصل بالاحتمال. ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء... وربما اطال الوضوء ففات وقت الصلاة، او فات اوله في فضيلة، او فاتت الجماعة)[3].

والحقيقة أنَّ حضرة النبي ﷺ حذر من الاسراف والغلو في الوضوء والطهارات جميعا وقد وردت أحاديث كثيرة وآثار عديدة تحذر من الاسراف في الماء، ومنها ما صح (عن عمرو بن العاص ڤ ان النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضا، فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم، وان كنت على نهر جار)[4].

إنَّ سرفَ الماء عند الوضوء امر يفرح الشيطان ويسره بشكل كبير.

فعن الحسن رحمه الله: (إنَّ شَيطَانَاً يضحك بالناس في الوضوء يقال له الولهان)[5].

بل ان المسلم ليتوضأ ويُحْسِنُ وُضُوءَهُ فإذا توجَّه لأداء صلاته وسوس اليه الملعون بانه لم يتوضأ وكيف تتم صلاتك بدون وضوء، وقد وقع كثير من الناس بهذه المصيدة، ونجا منها الصادقون.

روي عن أبي حازم التابعي الجليل رحمه الله: (انه دخل المسجد فوسوس اليه ابليس: انك تصلي بغير وضوء، فقال: ما بلغ نصحك الى هذا)[6].

كل هذه الوساوس من اجل تغيير سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام والزيادةعليها الى حد الابتداع.

---

(1) إيقاظ همم اولي الابصار، صالح بن محمد بن نوح العمري، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ/1: 122.
(2) تلبيس إبليس، ابن القيم الجوزي/1: 165.
(3) المصدر السابق/1: 166.
(4) مسند احمد، الإمام احمد/2: 221 برقم 7065.
(5) إحياء علوم الدين، الغزالي/1: 134.
(6) تلبيس إبليس، ابن القيم/1: 169.

(سمع عبد الله بن مغفل[1]ابنَه يقول: اللهم اني اسالك الفردوس، واسالك... فقال عبد الله: سل الجنة، وتعوذ به من النار، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور)[2]

وكيف لا وهو القائل: (لا تشددوا على انفسكم، فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديورات (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)[3])[4].

فهذا جهل عظيم القى بمن اطاع الشيطان ورضي بوساوسه الى حضيض الشبهات والشكوك والحيرة المريضة والترهات.

بل (وخيل الى احدهم ان ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم اليه غيره فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الاجر وتنقيصه، ولا ريب ان الشيطان هو الداعي الى الوسواس، واهله قد اطاعوه ولبوا دعوته، واتبعوا امره، ورغبو عن اتباع سنة رسول الله ﷺ وطريقته حتى ان احدهم توضا وضوء رسول الله ﷺ واغتسل لم يطهر ولم يرتفع حدثه، ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقة للرسول ﷺ)[5].

الحماية من وساوس الوضوء

ما من عدو الا وله هجمات عديدة واسلحة كثيرة يهجم بها على عدوه، والشيطان، لعنه الله، يستعمل كل اسلحته ليقضي على بني ادم ويلقي بهم في النـــار،فالوسوسة من أقوى ما يستعمل ابليس وجنوده لتدميرنا وابعادنا عن طريق الحق.

فينبغي للذي أصابته هذه الفتنة أن يحمي نفسه دائما من شر هجمات ابليس وجنوده، وان يجد الطرق الممكنة التي تقيه ما يخطط ضده.

فالحماية من هذا النوع من الهجمات الشيطانية هي:

اولا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

قال تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ**[6].

وقال تعالى: **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ**[7].

(1) عبد الله بن مغفل المزني له صحبة، نزل البصرة، من فرسان مزينة مات سنة تسع وخمسين في ولاية عبيد الله بن زياد. ينظر/الثقات، البستي،/3: 236.

(2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الفكر، بيروت، د ت/1: 272.

(3) سورة الحديد، الاية 27.

(4) مسند ابن يعلى، ابو يعلى/6: 365، ينظر: المطالب العالية، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د.سعدبن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار الغيث، السعودية، ط1، 1419هـ/3: 72 برقم 421.

(5) إغاثة اللهفان، ابن الجوزية/1: 126.

(6) سورة الاعراف، الاية (200-199).

(7) سورة المؤمنون، الاية (97).

هنا نجد ان الامر الإلهي يهدف الى مصانعة عدونا من الانس والعفو عنه، والاحسان اليه، ليؤثر هذا العمل الصحيح في الانسان المعتدي فيعود الى صوابه ورشده وطبعه الطيب حتى نصل الى مولاة بعضنا ومصافات قلوبنا نحن البشر.

قال ابن كثير: (ويأمر الله الاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة اذ لا يقبل مصاعة، ولا احسانا، ولا يبتغي غير هلاك ابن ادم لشدة العداوة بينه وبين ابيهادم من قبل كما قال تعالى: **چڑ ڑ ژ ژ ک ک ک ک گ گ چ**[1]

وقال تعالى: **چڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ**[2]. وقد اقسم للوالد ادم غ انه له من الناصحين، وكب فكيف معاملته لنا وقد قال: **چ□ □ □ □□ □□ □ □ □□ □□ □**[3]..)[4].

فإن معنى الإستعاذة: (أي استجير بجناب الله تعالى دون غيره من سائر خلقه)[5].

من الشيطان الرجيم: (من انيضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه، فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله، ولهذا امر تعالى بمصانعة شياطين الانس، ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة من شياطين الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع، ولا يكفه عنك الا الذي خلقه)[6].

فعندما يستعيذ المؤمن بربه من الشيطان الرجيم يتم التمهيد للجو الذي يتعبد به في القيام بالوضوء وسائر الطهارات، وتتجه المشاعر الى الله تعالى خالصة لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان، فالذين يتوجهون الى الله وحده ويخلصون قلوبهم لله لا يملك الشيطان أن يسيطر عليهم مهما وسوس لهم، فان صلتهم بالله تعصمهم من ان ينساقوا معه وينقادوا اليه، وقد يخطئون لكنهم لا يستسلمون، فيطردون الشيطان عنهم، ويتقربون الى الله سبحانه وتعالى بعباداتهم.

ثانيا: استصحاب القاعدة الفقهية العظيم:

(اليقين لا يزال بالشك)[7]. فما ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين(فمن تيقن الطهارة، وشك في الحدث بنى على اليقين الطهارة، لان الطهارة يقين، فلا يزال ذلك بالشك، وان تيقن الحدث وشك في الطهارة، بنى على يقين الحدث)[8].

---

(1) سورة الاعراف، الاية (27).
(2) سورة فاطر، الاية (6).
(3) سورة ص، الايتان (83-82).
(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 14.
(5) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 16.
(6) المصدر نفسه/1: 16.
(7) المجموع، الامام ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار الفكر، بيروت، 1997م/1: 243، ينظر المغني في فقه الامام احمد ابن حنبل الشيباني، عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ابو محمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ/7: 119.
(8) المهذب في فقه الامام الشافعي، ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ابو اسحاق، دار الفكر، بيروت ب. ت/1: 39.

ودليل على ذلك قوله ﷺ: (اذل وجد احدكم في بطنهشيئا فاشكل عليه، اخرج منه شيء ام لا، فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا، او يجد ريحا)[1].

اذا، لو استصحب الموسوسون هذه القاعدة وعملو بها لتخلصوا من وساوسهم، ولأراحواأنفسهم وأرغموا شياطينهم.

ثالثا: عدم البول في المستحم. والمراد الماء الراكد.

فقد حذرنا رسول الله ﷺ من هذا الامر قائلاً: (لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه، فان عامة الوساوس منه)[2].

رابعا: قوة الارادة وترك وساوس الشيطان.

فمن أهم ما يستخدمه المؤمن حماية لنفسه من عدوه اللدود وخصمه الحقود، ان لا يلتفت الى وساوس الشيطان، ولا يشغل نفسه بمتابعتها والاصغاء اليها.

بل انه بقوة ارادته وحسن توكله على الله سبحانه وتعالى، يشغل نفسه بغيرها من امور العلم الشرعي، الذي يحمي المؤمنين من الجهل.

وقد اخرج الامام مالك عن الصلت بن زيد انه قال سألت سليمان بن يسار عن البلل اجده فقال: (انضح ما تحت ثوبك بالماء وألَهَ عنه)[3].

قال الزرقاني: (امر من لهى يلهي، كرضى يرضي، أي اشتغل عنه بغيره دفعا للوسواس)[4].

فان هذا سلاح كبير بل هو من أنفع ما يمنع الوسواس عن القلب؛ لأن ذلك يدفع الوسواس حتى اذا احس المؤمن ببلل ظن انه بقية الماء لئلا يشوش الشيطان.

وعن الغزالي رحمه الله انه: (يستبريء من البول بالتنحنح والنثر ثلاثا، وإمرار اليد على اسفل القضيب، ولا يكثر التفكر بالاستبراء فيتوسوس، ويشق عليه الأمر، وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الماء، فان كان يؤيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك، ولا يتسلط عليه الشيطان وبالوسواس)[5].

المطلب الثاني: الوسوسة في الصلاة

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 276 برقم 362 باب الدليل على ان من تيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله ان يصلي بطهارته تلك.

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابور/1: 273 برقم 595، كتاب الطهارة.

(3) موطأ مالك، الامام مالك/1: 41، باب الرخصة في ترك الوضوء من المذي، ينظر: شرح السنة، البغوي/ 1: 355.

(4)شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1: 128.

(5) إحياء علوم الدين، الامام الغزالي/1: 131.

لقد بينا سابقاً أنَّ الوسوسة من أعمال الشيطان التي يحاول بها إبعاد الناس عن طاعة الله سبحانه وتعالى، بل يصل الامر بالوسوسة الى البعد عن الاسلام بالكلية.

وهنا نجد الشيطان يوسوس في الصلاة، وهي أهم نقطة في العبادة في حياة المسلم، لما لها من اهمية كبيرة في الاسلام بشكل عام، فهي العبادة الاولى والرئيسة التي يترتب على إصلاحها صالح الاعمال ظاهرا وباطنا، ويترتب فسادها فساد سائر الاعمال.

وعلى هذا الاساس تخصص (خنزب) لعنه الله في افساد الصلاة. فقد روى الامام مسلم رحمه الله عن ابي العلاء[1]ان عثمان بن ابي العاص[2]اتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فاذا أحسسته تعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك، فاذهبه الله عني)[3].

ففي حديث الرسول ﷺ استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته للناس لأنه يلبس الصلاة عليهم بوساوسه فيخلطها ويقذف الشك في القلب ويجعل المصلي غائبا عن صلاته، لا يفكر في وقوفه امام الله جل في علاه، حتى ينسى اصل الصلاة وغايتها وعدد ركعاتها.

ومعنى (حال بيني وبين صلاتي)أي: (منعني لذتها، والفراغ للخشوع فيها)[4].

وقال علي القاري: أي(يمنعني من الدخول في الصلاة او من الشروع في القراءة بدليل تثليث التفل)[5].

فان كان المعنى منعه لذة الصلاة، او منعه الشروع في القراءة بشكل صحيح، فالذي يتضح انه قد منعه الخشوع والخضوع بين يدي الله تبارك وتعالى.

وقوله (يلبسها) أي يخلطها ويشككني فيها.

وهذه نتيجة التفكير خارج نطاق الصلاة، فقدان التوازن الفكري والروحي. وعدم الثبات على نقطة واحدة تؤدي الى القصر من الصلاة.

---

(1) يزيد بن عبد الله الشخير العامري ابو مطرف بن عبد الله، كنيته ابو العلاء يروي عن ابيه، وعياض بن حمار، وكان اكبر من الحسن بعشر سنين، روى عنه قتادة والجريري وكهمس، وقرة بن خالد وابو مسلمة توفي عام 111هـ. ينظر الثقات، محمد بن حبان/5: 532، وينظر، الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي/9: 274، وينظر المقتنى في سرد الكنى، محمد بن احمد بن بن عمان بن قايماز بن عبد الله التركماني ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ت784هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز الجامعة الاسلامية بالمدينة، المدينة المنورة، 1408هـ، ط1/1: 406.

(2) عثمان بن ابي العاص الثقفي، ابو عبد الله، وقيل اسمه عبد ربه، استعمله النبيﷺ على الطائف سنة 51هـ، ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الامام الذهبي ت748هـ، تحقيق: عزت علي عيد عطية، ومحمد موسى علي الموش، دار النصر للطباعة، ط1، 1/1972: 251، وينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد اله بن محمد القيسي الدمشقي، تح/محمد نعيم العرقسوسي، موسة الرسالة، بيروت، ط11993م/7: 342.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1728 برقم 2203 باب التعوذ من الشيطان، الوسوسة في الصلاة.

(4) الديباج على مسلم، السيوطي/5: 219.

(5) مرقاة المفاتيح، محمد بن علي القاري/1: 238.

وهنا نجد حضرة النبي الكريم ﷺ يوجه ويرشد المصلين الى إنَّ الصلاة أمرٌ مهم في الحياة يجب الاعتناء بالهدف الذي شرعت من اجله وعدم الالتفات الى وساوس الشيطان ومكايده الخطيرة.

فما من شر يصيب المؤمن الا وحذر الرسول ﷺ منه، وما من سبيل للهداية او طريق للنجة الا ودل الامة عليه.

كيف لا وهو القدوة في الدنيا والدين والاسوة في القول والفعل وفي كل شيء قال تعالى: **چئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى...چ**[1].

ولذلك امرنا ربنا تبارك وتعالى باتباعه ﷺ فقال: **چڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ**[2]

والحقيقة كما بينا ان الشيطان يتقرب ويدخل الى قلب من ترك ذكر الله تعالى وترك العمل الحق للسنة المطهرة، فاذا انتصر في وسوسته ودخل القلب الغافل صد الانسان عن طاعة ربه، فان لم يستطع فيحاول اكثر واكثر حتى يفسد العبادة ويقطع وصول الاجر الى المسلم الصالح.

بل يشهد على دخول الشيطان الى القلب بوسوسته في الصلاة حديث ثانٍ للنبي ﷺ حيث يقول: (إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان، فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإن وجد ذلك احدكم، فليسجد سجدتين وهو جالس)[3].

فهذا العمل الذي امرنا به رسول الله ﷺ هو حصن للمؤمن من ضياع صلاته وضياع اجره، فكانت رحمة الله بنا واسعة، وأَنَّ السجدتين التي يصليهما من سها في صلاته تتم الصلاة وتغيظ الشيطان؛ لانه فشل في عمله الدنيء.

ومن الواجب على المؤمن الفطن أنْ يقي نفسه الشكوك ولا يلتفت لوساوس الشيطان، ويبني على يقينه، فهو انفع له كما جاء عن الحبيب المحبوب ﷺ قوله: (اذا شك احدكم في صلاته، فليلق الشك، وليبن على اليقين، فاذا استيقن التمام سجد سجدتين، فان كانت صلاته تامة، كانت الركعة نافلة والسجدتان، وان كانت ناقصة، كانت الركعة تماما لصلاته، وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان)[4].

وبهذا تتم الصلاة وينددحر ابليس لعنه الله بسجدتين ترغم الشيطان أي تذله إذلالاً وتعجزه عن تحقيق ما يريد.

فاذا فشل اليشطان في الدخول الى القلب مشككا للعبد في صلاته، بفضل الله تبارك وتعالى، حاول الدخول من مدخل اخر من أجل صد الانسان عن الصلاة، فيلقي اليه ما يجعله يلتفت في الصلاة.

---

(1) سورة الاحزاب، الآية (21).
(2) سورة آل عمران، الآية (31).
(3) صحيح البخاري، البخاري/1: 413 برقم 1175 باب السهو في الفرض والتطوع.
(4) سنن ابي داود، ابو داود/1: 269 برقم 1024 كتاب الصلاة.

وهي من الاخطاء الشائعة التي يقع بها اهل الجهل والغفلة، فتكثر التفاتاتهم حتى تكون سجية وطبعا فيهم، والاسهاب في هذا الامرقد يخرج المصلي عن صلاته بالكلية.

وقد سألت أُمُنا عائشة ڤ رسول الله (عليه الصلاة والسلام) عن التفاتالانسان عن الصلاة، فقال ﷺ: (هو اختلاس[1]. يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[2].

فالعبد اذا قام يصلي بين يدي الله عز وجل، فلا يجوز له الالتفات لا بقلبه ولا بوجهه ناظرا الى غير موضع السجود، فلا تلهيه خواطر النفس لا ظاهرا ولا باطنا.

فاما الالتفات في القلب ففيه هلاك العبد بابعاده عن ربه.

قال ابو طالب المكي رحمه الله: (فان خطر بقلبه امر معاشه وتصريف احواله وتدبير شأنه من المناجاة، فكل ذلك من قبل النفس وفكرها بما توسوس به من امور الدنيا واما ان خطرت همة محظورة او فكرة في معصية مأزورة، فهذا هو الهلاك والبعد، يكون عن وصف النفس الامارة باستحواذ العدو المغوي، فهو علامة الابعاد)[3].

(فان هذا الالتفات في القلب هو اشد اخلالا للصلاة من الالتفات بالبدن، لانه ينقص من الصلاة حتى ان الانسان ينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها او اقل، حسب حضور القلب)[4].

(واما الالتفات بالوجه فهو ان يلتفت الانسان بلي عنقه، يلوي عنقه يمينا او شمالا، وذلك لان الإنسان مأمور في صلاته ان يكون وجهه تلقاء القبلة، لا يميل يمينا ولا شمالا)[5].

فإذا أعرض الانسان عن الله سبحانه وتعالى، فإنه يوشك أن يعرض الله عنه ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن الإلتفات في الصلاة.

قائلا: (فاذا صليتم فلا تلتفتوا، فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت)[6].

فالالتفات لغير حاجة منهيٌّ عنه، اما اذا كان الالتفات لحاجة فلا حرج في ذلك.

(بشرط ان يكون الإلتفات بالرأس فقط، واما الالتفت في البدن فانه يبطل الصلاة؛ لأنه انحراف عن القبلة، ومن شروط الصلاة استقبال القبلة)[7].

---

(1) الاختلاس:- اختطاف بسرعة، والاختلاس:- افتعال من الخلسة وهي ما يؤخذ سلبا ومكابرة، وقيل هو اخذ الشيء بسرعة واختطاف على طريق المخاتلة والانتهار. ينظر فتح الباري، ابن حجر/2: 235، وينظر: مشارق الانوار على صحيح الاثار، القاضي ابو فضل عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار الفكر المعاصر، بيروت/1: 239.

(2) صحيح البخاري، البخاري/1: 261 برقم 718 باب الالتفات في الصلاة.

(3) قوة القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، الشيخ محمد بن علي بن عطية بن الحارثي المشهور بابي طالب المكي ت 268هـ، دا الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ، 2005م/2: 172.

(4) شرح رياض الصالحين للامام النووي، ابن عثيمين/4: 324.

(5) المصدر نفسه/4: 325.

(6) سنن الترمذي، الامام الترمذي/5: 148 برقم 2863 باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة.

(7) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين/4: 325.

ومن ذلك يوسوس الشيطان اللعين عند وجود ما يشغل المصلي عن صلاته من الصور والزخارف التي تلهي المصلي عن أداء صلاته بشكل صحيح، وقد نهى حضرة الحبيب ﷺ عن ذلك قائلاً: (لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل المصلي)[1].

بل إنَّ رفع المصلي بصره الى السماء أَمْرٌ خطير جداً نهى عنه الرسولﷺ وحذر من تخطف البصر الذي يترك موضع السجود ويحلق في السماء، حيث قال ﷺ: (لينتهين اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة او لا ترجع اليهم)[2].

وفي رواية (لتخطفن أبصارهم)[3].

وكَذا حال الشيطان مع الانسان يوسوس في كل شيء، فاما ان يلقي عليه شبهة او شهوة اونقص في طاعة او ارتكاب معصية، فالمؤمن كيس فطن عليه ان يكون حذرا من عدوه اشد الحذر، وهو اولى ان يبدا به فيجاهده قبل العدو الخارجي اذ انه بين جنبيه ينقض عليه في أي لحظة سنحت له، فان لم يتمكن اللعين من كل هذا، عمل مباشرة لقطع صلاته كما فعل لعنه الله مع حضرة الرسول الاعظم سيدنا محمد ﷺ) ليقطع صلاته حيث قال ﷺ: (ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي، فامكنني الله منه فذعته[4]وقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه، فكرت قول سليمان (غ) (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي)[5]فرده الله خاسئا)[6].

والحديث الشريف يدل على ان الشيطان يتعرض المصلي ليقط صلاته نهائيا، وان المؤمن يصد الشيطان بقوة ايمانه، وان رؤية الشيطان حصلة للبشر.

وقيل: (رؤيته ﷺ للعفريت هو ما يخص به كما خص برؤية الملائكة واقدره الله عليه لتجسمه لان الاجسام ممكن القدرة عليها)[7].

قلت: ان المؤمن قدره الله على الشيطان تجسم او لم يتجسم، فكيف برسول الله ﷺ وهو سيد المؤمنين من الإنس والجن.

قال العيني: (اما غير النبيﷺ من الناس فلا يمكن أن يرى الشيطان على صورته لقوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[8]لكنه يراه سائر الناس اذا تشكل في غير شكله، فهم يتصورون في صور شتى، ويتشكلون في صور الانسان والبهائم والحيات والعقارب والابل والبقر والغنم والحمير والطيور وغير ذلك)[9].

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود/2: 215 برقم 2030، باب في الحِجر.
(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 321 برقم 428 باب النهي عن رفع البصر في الصلاة.
(3) المصدر نفسه/1: 321 برقم 429 باب النهي عن رفع البصر في الصلاة.
(4) ذعته: أي خنقته، والعت بالذال والدال الدفع العنيف. ينظر: غريب الحديث، ابو الفرج غبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي ت، تحقيق: د. عبد المعطي امين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
(5) سورة ص، الآية (35).
(6) صحيح الخاري، الامام البخاري/1: 405 برقم 1152 باب ما يجوز من العمل في الصلاة.
(7) عمدة القاري، بدر الدين العيني/4: 5.
(8) سورة الأعراف، الآية (27).
(9) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني/4: 235.

وحاصل ما قيل في رؤيته او عدمها، او تشكله بشتى الصور او عدم تشكله، فان ذلك ما يقوم به الشيطان خدمة لمصالح ابليس اللعين من الايقاع بابن ادم في شرك الردى، وهنا يكمن الابتلاء والامتحان فما على المؤمن الا الصبر والتحمل ورد كل الهجمات الشيطانية التي تستهدف قلبه.

الحماية من وساوس الصلاة:

إن الشيطان الرجيم يدخل الى قلب المصلي من مدخلين رئيسيين. احدهما ظاهر الامور كالأصوات العالية وما يقع امام نظر المصلي من كل شيء يشير في النفس الى الانتباه والاشتغال به دون الصلاة.

والثاني الأمور التي تقع في القلب من وساوس تذكره بحب الدنيا وجمع المال والتفكير بما يبعد المصلي عن الخشوع في الصلاة ونسيان وقوفه بين يدي الرب الجليل.

وللحماية من كلا المدخلين الخطيرين يجب الالتزام بما جاء عن الامام محمد بن أحمد الكلبي والذي لخص علاج الوسواس بثلاثة أمور(واحدهما الاكثار من ذكر الله وثانيها الاكثار من الاستعاذة بالله منه، ومن انفع شيء في ذلك قراءة سورة الناس وثالثهما مخالفته والعزم على عصيانه)[1].

فأما الاكثار من ذكر الله تعالى، فهو الذي يمنع الشيطان من الاستحواذ على النار قال تعالى: **چئې ئى ئى ئد ى ىچ**[2]وبذكر الله يطمأن القلب وينسى الشيطان، فلا يكون للشيطان اثر على المصلي.

قال تعالى: **چ ئا ئا ئەئه ئو ئو ئۇ ئۇچ**[3]

والمعنى: (إنَّ ذكر اللهِ أَكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها اقامة ذكره، فهو سر الطاعات وروحها)[4].

وذكر تبارك وتعالى هو: (التخلص من الغفلة والنسيان قال تعالى: **چ ئو ئو ئۇ ئۇچ**[5])[6].

فمن ذكر الله تعالى تخلص من غفلة الغافلين واطمأن مع الذاكرين وتخلص من وساوس الشيطان في الصلاة وسائر العبادات.

وبخلاف ذلك من ترك الانسان لذكر ربه الجليل العليم، يتسلط الشيطان على الغافل، ويبقى يتخبطه بمعيشته وكل حياته قال تعالى: **چ ئۆ ئۇ ئۇ ئېئى ئېئى ئد ى ى يچ**[7].

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد الغرناطي/4: 227.
(2) سورة المجادلة، الآية (19).
(3) سورة العنكبوت، الآية (45).
(4) مدارج السالكين، ابن القيم/2: 426.
(5) سورة الأعراف، الآية (205).
(6) مدارج السالكين، ابن القيم/2: 434.
(7) سورة طه، الآيتان (125-124).

ويعالج علم النفس الاسلامي مرض الوسواس بغير الطرق الحديثة المستخدمة في علم النفس الحديث، فالاصل في الوسواس عند الائمة انه رجيم يدخل الى صدر العبد الذي يوسوس له.

قال ﷺ: (ولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه، فاذا عقل وذكر الله خنس، واذا غفل وسوس)[1]والشيطان يزين للعبد طريق الضلالات ويحسن له سبيل العصيان ويخدعه بوسوسته الا انه لا يستطيع ان يفعل اكثر من ذلك لقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺچ[2])[3].

فمن المستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الصلاة او غيرها، فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس، أي: تأخر وبعد قال ابن الحلاج: (قول لا اله الا الله له اثر بين في تنوير القلب، لذلك اختاره جماعة من المشايخ لأهل الخلوة، وقد علم ان الشيطان الوسواس الخناس اذا ذكر العبد الله سبحانه وتعالى يخنس، أي: يتأخر، ولا اله الا الله في اول درجات الذكر، فانه التوحيد الناصح الباهر)[4].

والثاني: هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

وقد علمنا معنى الاستعاذة سابقاً، لكن هنا أي في وقت الصلاة فعلى المؤمن ان يستعيذ بربه جل في علاه إذا أحس بوسوسة الشيطان له. بل عند بداية الصلاة كما روى الحاكم(إنَّ النبي ﷺ كان اذا افتتح الصلاة قال: الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا. ثلاث مرات، اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه)[5].

ثم أضاف حضرة النبي ﷺ سلاحاً ثانياً غير الاستعاذة وهو التفل على اليسار، والتفل هنا هو احتقار لعمل الملعون واستخفافٌ به.

كما قال ﷺ لعثمان بن ابي العاص عندما اشتكى بأنَّ الشيطان حال بينه وبين صلاته والبس قراءته عليه، فنصحه ﷺ قائلا: (ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته، فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك، فاذهبه الله عني)[6].

والثالث: مخالفة الشيطان والعزم على عصيانه

والحقيقةُ أنَّ الاستعاذة بالله من الشيطان باتت جملة يرددها الكثير من الناس، ولكن ليس المطلوب من المستجير ان يقول هذه الكلمات وهي لا تتجاوز لسانه فقط، فاذا طلب العبد

---

(1) الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي/10: 367.

(2) سورة ق، الآية (16).

(3) نحو علم نفس إسلامي، الدكتور حسن محمد الشرقاوي، تقديم الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور مصطفى محمود، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م/131.

(4) فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري ابو عمرو، ت 643هـ تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ط1، 1407هـ/1: 193.

(5) المستدرك على الصحيحين، الحكم النيسابوري/1: 360، باب التأمين.

(6) سبق تخريجه ص 148.

من ربه ان يجيره بالتزام أوامره واجتناب نواهيه وهنا ما تبينه الايتان الكريمتان: **چه ه ب ه ه ه ھ ے ے چ**[1].

إذاً فالأمر يتعدى كونه لفظاً ينطقه المستجير، الى دائرة اوسع تضم مخالفة الشيطان الرجيم وعصيانه في عدة أُمور منها: عدم الغفلة ونسيان الحق، فعلى المؤمن أن يكون فطنا وهو يواجه رب الارباب، حتى اذا تقرب الشيطان ليوسوس للمصلي لم يجد ما يسره وعاد خائبا خاسئا. اما اذا اعتاد الانسان على الغفلة اصبحت الوسوة طبعه الغالب ليسقط في الهاوية. ومنها: أن لا يسمح للشيطان بالوسوسة عن طريق اخفاء أي شيء يشغل المصلي، وبهذا انسد الباب امام الشيطان.

ومنها: الانتهاء عن رفع البصر الى السماء؛ لأنها مخالفة شرعية، بل النظر الى موضع السجود، لتتم الصلاة بخضوع وتدبر وخشوع، فلا يجد الشيطان ما يستسيغه لاغواء المصلي.

ومنها: عدم الالتفات في الصلاة لا بالوجه ولا بالقلب؛ لأنَّها اختلاسة من الصلاة يسرقها الشيطان ليضيع روحانية الصلاة واجرها، فاذا ما توجه المصلي الى الله دون التفاتة او اشتغال بما سوى الله، غضب الشيطان، واصابه الحزن بقوة الله وعزته. وانتصر المؤمن بعون الله.

وعن ابن عباس قال: تُلت هذه الآية عند النبي ﷺ**چ ب د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆچ**فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، أدعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال: يا سعد أَطِبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما، وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)[2].

وأمَّا خطوات الشيطان: فهي(كل معصية لله سبحانه وتعالى، وقال عكرمة في نزعات الشيطان، وقال مجاهد خطؤه او خطاياه)[3].

وقال أبو الضحى عن مسروق (أتى عبد الله بن مسعود بضرع وملح فجعل يأكل فاعتزل رجل من القوم، فقال ابن مسعود: ناولوا صاحبكم، فقال: لا أريده، فقال: اصائم انت؟ قال: لا، قال: فما شأنك؟ قال حرمت أنْ آكل ضرعاً أبداً، فقال ابن مسعود: هذا من خطوات الشيطان، فاطعم، وكفر عن يمينك)[4].

فليس من الصواب أنْ يمنع ويحرِّم الانسان على نفسه ما احل الله عز وجل.

---

(1) سورة النحل، الآية (89).
(2) المعجم الأوسط، الطبراني/6: 311 برقم 6495.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 205.
(4) المصدر نفسه/1: 205.

بل إنَّ الطعام الحلال خير للمؤمن، قال الغزالي (رحمه الله): (اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره، وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة)[1].

فإنَّ الشيطان يريد منع الناس من هذه الفوائد التي غفل عنها الغافلون وعلمها العارفون، قال بعض العلماء: (زكاة الأعمال بأكل الحلال، فكلما كانت الطعمة احل كان العمل ازكى وانفع)[2].

المطلب الثالث: تحريم ما أَحَلَّ اللهُ تعالى

عندما بين الرب العظيم انه الإله الواحد المستحق لكل صفات الحمد والثناء وانه هو المدبر لشؤون الخلق أجمعين شرع يبين انه الرزاق لكل الخلق، فذكر عز وجل في مقام تفضله على الناس انه أباح لهم أن يأكلوا الطعام الذي يجدوه في الارض بشرط ان يكون الطعام حلالا منه عز وجل، طيباً، فلا يضر من اكل منه، ومع ذلك حذرنا الله تعالى ان نتبع مسالك الشيطان الذي اضل الكثير من قبلنا، فلا نطيعه في تحريم الحلال ولا تحليل الحرام أبدا.

فقال تعال: **چ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[3].

أي: (بعض ما فيها من أصناف المأكولات التي من جملتها ما حرمتموه افتراءا على الله من الحرث والأنعام)[4].

وانما سماه الله تبارك وتعالى حلالا (لانحلال عقدة الخطر منه)[5].

قال ابن جرير (رحمه الله): المعنى (يا أيها الناس كلو مما احللت لكم من الاطعمة على لسان رسول الله ﷺ دون ما حرمته من ميتة ودم ولحم خنزير، وما اهل لغير به، ونهيتكم عنه مما احللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه انتم على انفسكم، وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره)[6].

وهكذا يتبين أنَّ هدف الشيطان هو الاستمرار في إغواء بني آدم بشتى الوسائل السيئة حتى يصل به الى تحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى ودفع من يطيعه الى اكل الحرام الذي يقطع الصلة بين العبد وربه وأنَّ الله تبارك وتعالى خلق البشر على فطرة التوحيد الذي يلزم نفي الرك بالله عز وجل، وتحريم الحلال وهما اللذان ذكرهما النبي الكريم محمد ﷺ في خطبته قائلا: (الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مماما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل

---

(1) الاربعين في اصول الدين، الامام الغزالي، خرج احاديثه: محمود بيجو دار البلخي، دمشق، ط1، 1414هـ، 1994م/64.

(2) قوت القلوب، ابو طالب المكي/2: 473.

(3) سورة البقرة، الآية (168).

(4) تفسير ابي السعود الامام ابو السعود/1: 403.

(5) الجامع لأحكام القرآن، الامام القرطبي/1: 165.

(6) جامع البيان، الاما الطبري/2: 76.

مال نحلته عبدا حلال، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما احللت لهم، وامرتهم ان يشكروا بي ما لم انزل به سلطانا.....)[1].

فالشياطين تستحوذ على من يطيعها ويطيع شهواته، لذلك استخفت الضعفاء الذين ابتعدوا عن شرع الله عز وجل.

إنها بحق مؤامرة كبيرة من مؤامرات ابليس اللعين، يحرم على الناس ما احله الله لهم، ويوقعهم في هاوية الشرك المظلمة وهو هنا اجتال الناس عن دينهم فقط، وبقيت الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ليثبت اهل الايمان والهدى وهم يتأسون برسول الله ﷺ الاسوة الحسنة. الذي ما سار على هديه الا صالح وما حاد عن سنته الا جاهل.

والله جل في علاه يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2] فمن اجل هذا استهدف الشيطان الحلال نفسه ليحرمه على الامة، فأمر من يذبح ان يخصصه لغير الله، وهو امر ينقض ايمان المؤمن.

قالتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[3].

ولقد كثر الذبح لغير الله تعالى في زماننا هذا، بل ونَوَّعَ الشيطان طرقه وأساليبه، فمن الناس من يذبح للجن والشياطين، ومنهم من يذبح تقربا للاموات، ومنهم من يذبح خوفا من اصابة العين او حدوث مكروه، ومنهم من يذبخ تفاخراً ورياءً.

وهذا وان ذكر اسم الله عليه فهو يضاهي ما ذبح على النصب وسائر ما اهل لغير الله به؛ لأن الله تعالى إنما أحله لأجل الأكل فقط فإذا زيد فيه كان من منبع الضلالات.

بل ان رسول الله ﷺ يلعن من يفعل هذه الافعال البعيدة عن كتاب الله وهدي سنته، فعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار)[4].

وما هذا الا لقبح ما ابتدعه الشيطان اللعين ليغوي اتباعه عن الصراط المستقيم، بل انه دخل الى قلوبهم لشدة جهلهم بشرع الله وخلط عليهم الحلال بالحرام. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5].وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[6]

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2197 برقم 2865، كتاب الجنة ونعيمه.
(2) سورة الأنعام، الآيتان (63-62).
(3) سورة الأنعام، الآية (121).
(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/6: 84 برقم (5240) باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله.
(5) سورة المائدة، الاية (103).
(6) سورة الانعام، الاية (139).

ولقـــد رد الله عـــز وجـــل علـــيهم مـــا حرمـــوه مـــن البحيرة[1] والسائبة[2] والوصيلة[3] والحام[4] وفيما أحلوه بقولهم: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿﭼ. حيث قال عز من قائل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭼ[5].

والمعنى: (قل لهم ان كان حرم الذكور، فكل ذكر حرام. وان كان حرم الاناث فكل انثى حرام. وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين، يعني من الضأن والمعز، فكل مولود حرام، ذكر كان او انثى، وكلها مولود، فكلها اذا حرام لوجود العلة فيها، فبين انتقاض علتهم وفساد قولهم)[6].

فان ابليس لعنه الله تعالى. هو من خلط هذا الأمر على أهل الجاهلية، بسبب خرافات اوحاها الى عقولهم وقلوبهم، كانت ميراثا سيئاً ورثوه من آبائهم واجدادهم، ليس فيه إلا الخسران المبين.

وعندما بعث النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ الذي كشف بالاسلام ظلامهم الذي كانوا يعيشون فيه. ووضح لهم طريق الحلال وحذرهم من طريق الحرام وبين الفرق بينهما قائلا: (الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...)[7].

الحماية من تحريم ما احل الله:

إن أفضل ما يحمي الإنسان به نفسه من حروب الشيطان وهجماته هو التسلح بالعلم الشرعي الذي يبين جميع مدخل الشيطان.

فالمؤمن المتيقظ يمكن أن يكشف خواطر الشيطان التي يقذفها في القلب، وذلك برفع الجهل المظلم الذي يخيم عليه.

---

(1) البحيرة:- الناقة تلد خمسة ابطن، فان كان الخامس ذكرا ذبحوه واكلوه وان كانت ربعه، بتكوا اذنيها فلم يشرب لبنها ولم يوفر ظهرها، واذا ولدت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا، شقوا اذن الناقة وخلوها فلا تحلب فلا تحلب ولا تركب. ينظر: تفسير العز بن عبد السلام، الامام عز الدين السلمي/1: 418.

(2) السائبة: هي: الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليسبينهن ذكر لم يركب ظهرها، ولم يشرب لبنها الا ضيف. ينظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 336.

(3) الوصيلة: هي الشاة التي تلد سبعة ابطن فاذا كان السابع ذكراً ذبح واكل منه الرجال والنساء، وان كانت انثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح. ينظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 336.

(4) الحام: هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن، قالوا حمي ظهره، فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء، فإن مات اكله الرجال والنساء/تفسير البغوي، الامام البغوي/2: 71.

(5) سورة الأنعام، الآية (143).

(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/7: 84.

(7) صحيح البخاري، الامام محمد بن اسماعيل البخاري/1: 28 برقم (52) باب (فضل من استبرا لدينه) ينظر: صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري/3: 1219 برقم (1599) باب اخذ الحلال وترك الشبهات.

حيث إنَّ المؤمن لا يعمل شيئا الا ووزنه بميزان الشرع، وهو الامر والنهي المقرر في القرآن العظيم والسنة المشرفة، فإن خَطَرَ بِقلب المؤمن فعلٌ يوافق شرع الله سبحانه وتعالى فهو من الله واما اذا خالف هذا الخاطر الشرع فهو من الشيطان والنفس الامارة بالسوء لا محالة.

واما تحريم ما احل الله تعالى، فبالعلم الصحيح، لا ياخذ المؤمن تعاليمه من الشيطان، فلا يحرم على نفسه شيئا احله الله، ولا يحلل شيئا حرم الله.

وجاء عن ابن عباس ڤ في قوله عز وجل: ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ[1] قال: يقولون: ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه، فانزل الله عز وجل: ﭽ ﭽ ﭾ ﭾ ﭿ ﭿ ﮀ ﮀ ﭼ[2])[3].

فما على المؤمن الا أن يزن خواطره بأحكام الشريعة الغراء، وما عليه الا طاعة الباري عز وجل في أوامره ونواهيه، ويحذر من مخالفة ربه العزيز الحكيم، فمن خلال ذلك ينجو المؤمن بدينه وإيمانه وكل أعماله من الهجمة الشيطانية، ويعود الشيطان خائبا خاسئا بفضل الله سبحانه وتعالى وقوته القوية.

---

(1) سورة الأنعام، الآية (121).

(2) سورة الأنعام، الآية (121).

(3) سنن البيهقي، ابو بكر البيهقي/9: 241 برقم (19370) باب سنن نزول قول الله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه.